الضمير . . .

للأستاذ كمال رستم

كانت له في كل يوم معركة مع ضميره . وقد ألف ان يخرج منها وهو مثخن بالجراح . انه كان يحرص دائما على أن يظل عامرا ما بينه وبين الله ، وعلى أن يظل عامرا مابينه وبين ضميره . وهل الضمير إلا الرقيب الإلهي في الانسان ! كل يوم كما خلا إلى نفسه كان يقف خاشعا بين يدي هذا الرقيب كأنه في صلاة ويجلد لحسابه المسير الشاق ويترضاه . ولكم سكب في سجدة الحق والورع من الدموع يغسل بها قلبه ويطهره مما علق به من الآثام والأوضار . وما كان يبكي بعينيه حسب ، بل ألف قلبه أن يبكي أيضا . وكان قانعا في عزلة روحه المؤمنة بعيدا عن ضباب الشهوات . ولكنه لم يكن سعيدا . ومتى أدت القناعة بمرء الى السعادة ؟

ولكن الصلة التي بينه وبين الله تعرضت آخر الأمر لامتحان رهيب . إنه منذ نزل على ارادة أمه ، وبنى بالزوجة التي تخيرتها له ، وهو يجتر الألم ، ويحتضن الأفكار السود ! بدا له أنه ودع حياة السعادة والأمل إلى غير رجعة ؛ وأنه تناول بيده الراعشة الكأس التي مزاجها علقم وصاب ؛ وأفرغها في جوفه ! وأحس بعد حدرها أن بينه وبين الله بعيد بعد ما بين السماء والأرض . ولم يعد يجد في وحدته الشاعرة فردوسه المفقود . بل رأى بعينيه ريح الشهوات وهي تكاد تعصف بغرسة إيمانه . وأخرجت الذاكرة أحزانها كلها ونثرتها بين يديه ! ذكر أنه لم يستشعر لزوجه أضعف الحب ؛ وذكر أنه حاول أن يروض نفسه على حبها ويرضى بنصيبه المقدور . ولكن ذهبت محاولاته كلها قبض الريح ! فإن زوجته لم تكن حتى على الجانب اليسير من الجمال .

وإنه لذلك بات يضبط في كل دقيقة نظراته المذمومة ؛ متلبسة بجريمة اشتهاء ونطلع . أو ليس إنسانا قبل كل شيء ! لقد حاول منذ تزوج أن يقتل الانسان فيه ليظهر الملك ! وأن يقطع صلته بالأرض ليصل بالسماء . ولكم يعاوده الجهد من جراء ذلك ولم يبلغ أربا .

وكل ما ناله أنه لم يعد في الناس واحدا منهم ، ولم يرق إلى السماء ليصبح من أهلها . وآذاه أن يعيش هكذا حائرا بين المنزلتين ونازع نفسه التحرر من هذا الرقيب وأن يقضي في نفسه وطرا .

فتعب عيناه من جلال هذا الجمال الماضي ويقبس

درس هذه القضية وتبين له حق هذا الطالب واضحا قدم أمره إلى مجلس الجامعة الأعلى فأقر بالاجماع هذا الحق وبذلك حفظ مستقبل هذا الطالب المتفوق ، ولو أن غير هذا العالم الجليل في منصب مدير الجامعة لسكت عن قضية هذا الطالب واسوغ سكوته أن الأمر قد أصبح بين يدي القضاء .

أما هؤلاء المئة من الطلاب فقد رأى هذا العالم الجليل أن من الظلم أن يضيع عليهم ماحصلوه من علم لأمور شكلية وقضى بحكمته أن يؤدوا امتحانهم أسوة بسائر زملائهم .

وقد جرى بيني وبين هذا العالم الحجة حديث في أمر هذا الطالب خاصة وأمر هؤلاء الطلبة عامة فكان من كلامه أن من الظلم البين أن يحرم طالب متفوق مثله ثمرة جده واجتهاده ، وما شأنه بالاسكندرية وقد انقطعت صلته بها فدرس بالقاهرة مناهج غير مناهجها على نظم مغايرة لنظمها ؟ ولو نحن هضمنا حقه لقضينا على مستقبله ولعقدنا عقدة نفسية عنده تظل طوال حياته تعتاده

هؤلاء الطلبة كيف نمنعهم من أداء امتحانهم وقد أذنا للممتحنين من اخوانهم أن يؤدوا امتحانهم تحت حراسة الجلاوزة ؟

هذا بعض ما سمعته من حديثه ؛ القيم وإنا بعد ذلك لنرجو مخلصين أن يوفق الله هذا العالم الجليل في كل مايبتغيه من صلاح لهذه الجامعة في نظمها وعلومها حتى تبلغ المكانة اللائقة بها

اعتذار

وقع في البريد الأدبي بالعدد الماضي خطأ واضطراب حق أتجهم فيه مالبس منه وبخاصة في الكلمة التي نشرت عن كردعلي فنعتذر منه ونرجو ألا يتكرر .

محمود أبو ريه

و منه قبسا ... وكان يجد نفسه فى غير وعى ولا إدراك يقابل بين زوجه وبين ما يصادفه من النساء الجميلات ويخرج من المقابلة وقد أيقن أنه إنما يعيش على هامش الحياة ... وكانت نظراته الراغبة تبدأ من الشعر المقوص ولا تزال تنحدر على الجسد البلورى حتى تفنى مع القدمين الجادتين فى السير ! ويعود من رحلة بصره وقد أحس رسيس الحرمان ومضاضة الألم ، ويكاد يكفر بالقيم الخلقية التى يمرس بها نفسه... وتخيل إليه أن السبيل الوحيدة إلى التخفف من آلامه المضة أن يلقى بنفسه بين ذراعى امرأة !

ولكنه لم يفعل ذلك فإن الحارس الضمير كان لا يغفل أبدا . كان يرصد سيئاته ويحاسبه على النظرة النهمة حتى ترتد منيبة مكفرة ...

... حتى كان ذلك اليوم الذى شعر فيه أن الخواء الذى يرافق حياته قد صاحبه عقم زوجه ! لقد كان وكده أن يكون أبا ... وأن تعزبه الأقدار عن حياته المنقبضة إلى جانب زوجه بطفل يؤنس وحدة روحه ! ويسكب فى حبه له عصارة الحنان الأبوى الذى لم تتدفق منه قطرة !

ولكن هذه الأمنية لم تشأ الأقدار كذلك أن تهادنه فيها . ويا لها من سخرية ـ قوضت حياته وأطلعته على الجدب الذى يمرع فيه ! ويا لمنطق الضمير حين يتكلم فيه معتذرا عن زوجه بلغ عقلها إن هو الا ارادة عادلة وحكمة كبرى ليس للعابد القانت أن يناقش فيها أو يجادل . ولكنه كفر لأول مرة بمنطق الضمير . وراح يتلمس السبيل إلى الثورة المجنونة التى لا تبقى ولا تذر ! لقد منى بزوجة عاطل من الجمال ، وكأنما لا يكفى هذا ! أبت الأقدار الا أن تصيب الزوجة كذلك بالعقم والجفاف لتكمل مصيبته ! .. ولكن الله أورثه الفرج من الضيق . وحرك بغيض كرمه الجنين فى أحشاء الزوجة ..

وها هو ذا ... ينتظر بين دقيقة وأخرى ، أن تصافح عيناه وجه طفله الأول . لقد أطل على زوجته منذ لحظات . واستملى من وجهها نظرة عابرة وهى راقدة فى الفراش مخمورة الجسد ، منهوكة القوى ... مهدومة ا.. ورآها وهى تجالد آلام الوضع المبرحة ... وتمم وهو لا يقوى على أن يصعد إليها بصره :

— يا لها من بطلة !

وتزاحمت الصور فى رأسه ، وبرزت من بينها صورتها منذ تحلل بها المرض ولزمت الفراش . لقد ألف أن يراها تعانى فى صمت ... لا تشكو ولا تألم . فقد كان يرى فى عينيها الجهد حكاية الألم كلها مختصرة فى نظرة ! . ولشد ما قاسى وقتئذ من وخز الضمير ... حتى ود لو يستطيع أن يهرب من نفسه ويتنزوى عن هذا الضمير فى مكان بعيد ..

.. وأخرجه من تأملاته المطرقة صوت الخادم تنبئه بأن زوجه بعثت بها فى طلبه .. ومضى إلى غرفتها وهو يتعثر فى خطواته ؛ ورسمها تقول فى صوت كأنه من فرط الأعياء همس :

— إنى أتألم ..

... وأجابها وهو يتلمس صوته :

— تشجعى ... سأحضر الطبيب !

وارتد عنها إلى غرفته وارتدى ملابسه وخرج !

وصحبته أفكاره طول الطريق ... وقفزت زوجته إلى رأسه ... واستعرض على ناظريه حياته الشقية معها ... ذكر أنه لم يكن يحيا معها إلا بجسده فقط ، فإن روحه كانت تعانق أشباح أحلامه !

وآخته حيرة مضنية حينما فطن إلى ما هو بسبيل أن يفعله ... أو ليس هو فى طريقه إلى الطبيب ليسهل لزوجه وضع طفل يربط حياته بها إلى الأبد ؟

— الطفل !

أولم يكن وكده أن ينجب طفلا يؤنس وحدته ؟ فما باله لا يهتز الآن لقدمه ولا يطرب ؟ وأحس بكل شىء يتنائب من حوله . حتى خطاه تثاقلت هى الأخرى وتقاربت حتى كأنه لا يمشى وغافلته خاطرة فذة إندست بين خواطره لها همس حبيب

— لو أن زوجه تموت فى هذه اللحظة !

... وعبثا جاهد فى أن يتحرر من هذه الخاطرة الجديدة التى سكنت راسه! ورأى نفسه بعدها وقد استسلم للشعور وافقد حبيب ...

— نعم لو أنها تموت! ... إذن لتزوجت بعدها من فتاة سابية الحسن آسرة الجمال !

.. وكان قد بلغ منزل الطبيب فرد عنه أفكاره ... وعاد به إلى اليوم

وتقدم الطبيب من فراش المريضة ووقف هو على رجع البصر منها يثنى إليها نظره ... رآها كما تركها راقدة فى الفراش لا تقوى على حركة، فى وجهها الألم، وفى عينيها أثر السهاد والأرق، وفى شفتيها زرقة رهيبة ... وكانت تتنفس بصعوبة حتى خيل إليه أنها عدمت النفس ... وشاءت أن تتكلم ، الا أن الكلمات ماتت: شفتيها وتمتم على ترى ماذا تريد أن تقول؟ وأحس كما لو كانت نظراتها أغلالا تطوق عنقه ... وأن جو الغرفة لم يعد صالحا لتنفسه فتسلل هاربا إلى غرفته! ووقف وراء النافذة ! وكان الهواء ساكنا فلم يرعش أوراق الأشجار القائمة على حفافى الطريق ... والقمر فى مستقره السماوى يبعث إليه أرسالا من النور ... واشعل دخينة راح ينفث دخانها ... وقد بدا له كل شىء الآن فى إطاره الصمت والسكون ... حتى تفكيره كان هادئا ساكنا فلم تبرق فيه فكرة ، وأخرجه من هذا الصمت الذى أن على المكان صوت الطبيب يدعوه ـ فمضى إليه ، وتهادى إلى أذنيه صوته وهو يقول :

— ينبغى أن أصارحك بان الوضع عسير جدا . وأنا بين اثنتين إما أن أضحى بالطفل لأنقذ الأم ، وإما أن أضحى بالأم وأنقذ الطفل . وقد رأيت التمس عندك صواب الرأى .

وشاعت الفرحة فى قلبه فقد استجابت السماء آخر الأمر دعاءه وتسلف النظر إلى الأمام فتخايلت لعينيه حياته الجديدة الموهوبة . وأنصت إلى هاتف من أعمق قلبه يهتف به .

— قل :أنقذ الطفل . أو ليست هذه هى الفرصة الموهوبة التى لبثت على انتظارها الشهور الطوال . أو لم تكن تتشهى منذ لحظة أن يعجل الله بوفاتها لتنطلق من إسارها لتبنى بعدها بمذراه جميلة . تطارحك الحب — قبل أنقذ الطفل عل ناسية السعادة وتحقق غارب أمانيك . وصعد إلى الطبيب رأسا اثقله الفكر وقال : سيدى .. أنقذ الأم !

كمال رستم

(١) ن فى قصتى الفتاة يسيرة إلى قصة « قلب الرجل » للكاتب الايطالى جيورجيرى كونترى .

ادارة البلديات العامة
قسم الكهرباء

تقبل العطاءات بمجلس كفر الزيات البلدى حتى ظهر يوم ٥ يوليو ١٩٥٠ عن توريد عدادات كهربائية تيار مستمر وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس نظير مبلغ ٥٠٠ مليم خلاف أجرة البريد .

٥٠٨٨ .

إدارة البلديات العامة
مجاري

تطرح بلدية دمنهور بالمزايدة العامة بيع سماد بودريت وتحدد ظهر ٢٨ / ٦ / ٥٠ آخر موعد لقبول العطاءات . وتطلب الشروط من بلدية دمنهور نظير ثمانية مليم بخلاف أجرة البريد .

٥٠١٣